جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة

دراسة عقدية

The efforts of Hanbali scholars in determining the issues related to the companions
Nodal study

إعداد

عبدالرحمن بن نبيه بن عبدالرحمن الشعيبي
Abdulrahman Nabih Abdulrahman Al-Shuaibi
باحث دكتوراة قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية بجامعة الملك سعود
بالرياض، المملكة العربية السعودية

سهل بن رفاع العتيبي
Sahl bin Rifa' Al-Otaibi
أستاذ العقيدة والمذاهب الاسلامية بجامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2026.485036

استـــــلام البحث ١٢ / ٩ / ٢٠٢٥
قبـــــول البحث ١٥ / ١٠ / ٢٠٢٥

الشعيبي، عبدالرحمن بن نبيه بن عبدالرحمن والعتيبي، سهل بن رفاع (٢٠٢٦). جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة - دراسة عقدية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٥)، ٨٤١- ٨٦٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة
دراسة عقدية

المستخلص:

يتناول هذا البحث جهود علماء المذهب الحنبلي في تقرير مكانة الصحابة – رضي الله عنهم– من خلال التأكيد على وجوب الدعاء لهم، ووجوب محبتهم، والتحذير من بغضهم أو الطعن فيهم، بوصف ذلك من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين رئيسين: المبحث الأول خُصِّص لبيان جهودهم في تقرير وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم، وفيه مطلبان: الأول: عرض الأدلة الشرعية الدالة على وجوب الدعاء لهم، من القرآن الكريم، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}، ومن السنة النبوية التي نهت عن سبّهم وأمرت بالكف عما شجر بينهم. والثاني: إبراز أقوال أئمة الحنابلة –كالإمام أحمد، وابن قدامة، وابن تيمية، وابن القيم– في تقرير هذا الأصل، واعتباره علامة على سلامة المعتقد. المبحث الثاني تناول جهودهم في تقرير وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم والتحذير من بغضهم، وفيه مطلبان: الأول: بيان الأدلة النقلية التي توجب محبتهم، وتربط ذلك بالإيمان، وتحذر من بغضهم بوصفه نفاقًا وضلالًا. والثاني: عرض نصوص الحنابلة التي قررت أن محبة الصحابة دين، وبغضهم بدعة وضلال، لما في ذلك من طعن في الدين وحملة الشريعة. ويخلص البحث إلى أن علماء الحنابلة أسسوا موقفًا عقديًا متكاملًا قائمًا على النصوص الشرعية، يرسخ تعظيم الصحابة، ويحفظ وحدة الأمة وسلامة منهجها.

Abstract

This study examines the efforts of Hanbali scholars in establishing the status of the Companions (may Allah be pleased with them) through affirming the obligation of supplicating for them, the duty of loving them, and the warning against hating or reviling them, considering this an essential principle of Sunni creed. The research is divided into two main sections .The first section discusses their efforts in affirming the obligation of supplication for the Companions and includes two parts :The first presents the scriptural evidence from the Qur'an and Sunnah, such as the verse: "Our Lord, forgive us and our brothers who preceded us in faith" (Qur'an 59:10), as well as prophetic traditions that forbid insulting the Companions and command restraint regarding their disputes .The second part highlights the statements of major Hanbali scholars—such as

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

Imam Ahmad, Ibn Qudamah, Ibn Taymiyyah, and Ibn al-Qayyim—who regarded supplication for the Companions as a sign of sound belief .The second section addresses their efforts in establishing the obligation of loving the Companions and warning against hatred toward them. It also consists of two parts: The first explains the textual evidence that links love of the Companions with faith and considers hatred of them a sign of deviation and hypocrisy .The second presents Hanbali scholarly statements affirming that loving the Companions is part of religion, while hating them is an innovation and a form of misguidance, as it implies undermining the very foundations of Islam .The study concludes that Hanbali scholars developed a coherent doctrinal framework rooted in revelation that safeguards the honor of the Companions and preserves the unity and integrity of the Muslim community.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مما يعتقده المسلمون أن خير هذه الأمة بعد نبيها ‘هم صحابته الكرام -رضي الله عنهم-، وقد جاء فضلهم في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ‘، قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[الفتح: ٢٩] الآية، وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}[الفتح: ١٩]، وقال رسول الله ‘: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(١)، وأهل السنة يحبونهم ويذكرون فضلهم وسابقتهم، وهم وسط بين الفرق المبتدعة، كالروافض والخوارج والنواصب.

ومن العلماء الذين كانت لهم جهود عظيمة في بيان فضل الصحابة -رضي الله عنهم- ومكانتهم والدفاع عنهم: علماء المذهب الحنبلي، فقد كتبوا كتبا خاصة في بيان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: ٢٦٥٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم: ٢٥٣٣

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فضل الصحابة -رضي الله عنهم- ومكانتهم والدفاع عنهم، وكتبوا كذلك فصولًا وأبوابًا في كتبهم العقدية العامة تبين فضل الصحابة وتدافع عنهم.

فجاء هذا البحث ليبرز هذه الجهود، فكان عنوان هذه الرسالة: جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-.

مشكلة البحث

تظهر مشكلة البحث في وقوع بعض الفرق المبتدعة في الطعن في الصحابة -رضي الله عنهم- وتنقصهم، وقد وجد في هذا العصر كذلك من يطعن في الصحابة -رضي الله عنهم- ويسبهم ويقع فيهم، وكثير من كلام هؤلاء المعاصرين وشبهاتهم هو مأخوذ من كلام أسلافهم من المبتدعة.

فجاء هذا البحث لإبراز جهود علماء الحنابلة في هذا الموضوع، فإنهم كانت لهم جهود في الدفاع عن الصحابة -رضي الله عنهم-، والرد على شبهات أولئك المبتدعة الذين تنقصوا الصحابة -رضي الله عنهم- وطعنوا فيهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١- كثرة التطاول على الصحابة -رضي الله عنهم- في هذا الزمن من المبتدعة وأضرابهم.

٢- أن كثيرا من الشبهات المعاصرة التي تثار حول الصحابة -رضي الله عنهم- قد رد علماء الحنابلة على كثير منها.

٣- وجود جهود جليلة لعلماء الحنابلة في الدفاع عن الصحابة -رضي الله عنهم- وبيان فضلهم ومكانتهم، وذلك من خلال مؤلفاتهم المفردة، أو العامة التي تضمنت بيان منزلة الصحابة -رضي الله عنهم- والمنافحة عنهم.

أهداف البحث

١- تقرير منزلة الصحابة -رضي الله عنهم- وفضلهم وعلو قدرهم في الإسلام.

٢- إبراز جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

أسئلة البحث

١- ما منزلة الصحابة -رضي الله عنهم- في الإسلام؟

٢- ما جهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم؟

حدود البحث

الزمانية: من عصر الإمام أحمد حتى نهاية القرن السابع الهجري فقط.

الموضوعية : مصنفات علماء الحنابلة وتقريراتهم وردودهم في موضوع الصحابة رضي الله عنهم.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مصطلحات البحث

١- جهود: هو بذل الوسع والطاقة في تحقيق أمر معين(٢)، واصطلاحًا: المؤلفات التي كتبها علماء الحنابلة استقلالًا أو تبعًا في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم- والرد على المخالفين، ومنهجهم في ذلك.

٢- علماء الحنابلة: هم علماء المذهب المنتسب إلى الإمام أحمد -، الذين يأخذون مذهبهم من المسائل التي قال بها الإمام أحمد، وما ألحق بذلك مما خرجه أصحابه على قواعده وأصوله(٣).

٣- الصحابي: هو كل من لقي النبي ،مؤمنًا به ومات على الإسلام(٤).

الدراسات السابقة

بعد البحث في أوعية قواعد البيانات العلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية ومركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية والمواقع الإلكترونية الأخرى لم يجد الباحث -حسب علمه- من كتب في هذا الموضوع، ولكن وجد بعض الرسائل التي لها صلة ببعض الجوانب المتعلقة بالموضوع، ومن تلك الرسائل:

١- جهود علماء الحنابلة في تقرير مسائل الإمامة العظمى وموقفهم من المخالفين فيها، تأليف حيدر بن يحيى بن أحمد نخيفي، رسالة قدمها لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهذه الرسالة متعلقة بجهود علماء الحنابلة في تقرير مسائل الإمامة العظمى وموقفهم من المخالفين فيها، ولكنها لم تتحدث عن المسائل الأخرى المتعلقة الصحابة -رضي الله عنهم-.

٢- أصحاب رسول الله ،ومذاهب الناس فيهم، تأليف: عبدالعزيز العجلان، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهذه الرسالة تحدثت عن الصحابة -رضي الله عنهم- وعن مذاهب الناس فيهم، ولكنها لم تتحدث عن جهود علماء الحنابلة خاصة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) انظر: كتاب العين، تأليف: الخليل الفراهيدي، الجزء:٣، الصفحة:٣٨٦. وانظر: المحيط في اللغة، تأليف: إسماعيل بن عباد، الجزء:٣، الصفحة:٣٦٩ -٣٧٠. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: الزبيدي، الجزء: ٧، الصفحة: ٥٣٤.

(٢) انظر: كتاب المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته، تأليف: عبدالله التركي، الجزء: ١، الصفحة: ١٤.

(٣) انظر: كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: ابن حجر العسقلاني، الجزء:١، الصفحة: ١٥٨. وانظر: كتاب أصول السنة، تأليف: الإمام أحمد، صفحة: ٤٠ -٤١. وانظر: صحيح البخاري، الجزء: ٥، الصفحة: ٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣- منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الدفاع عن الصحابة -رضي الله عنهم- والرد على المخالفين، تأليف: أنس بن عبدالله بن سنان، إشراف: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام: ١٤٣٥ه.

وهذه الرسالة متعلقة بجهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، ولكنها لم تتحدث عن جهود علماء الحنابلة الذين قبله، فهي متعلقة بجهود شيخ الإسلام ابن تيمية خاصة، فهي خارج حدود البحث الزمانية، فالرسالة التي أريد تقديمها متعلقة بجهود علماء الحنابلة قبل شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤- جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في آل البيت -رضي الله عنهم-، تأليف: خالد الرباح، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي متعلقة بجهود شيخ الإسلام في تقرير المسائل المتعلقة بآل البيت -رضي الله عنهم-، ولكنها لم تتحدث عن جميع الصحابة -رضي الله عنهم-، ولم يتحدث عن جهود علماء الحنابلة الذين قبل شيخ الإسلام ابن تيمية، والرسالة التي أريد تقديمها تتعلق بجهود علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

٥- جهود الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان مكانة الصحابة وآل البيت -رضي الله عنهم-، تأليف: عبدالله بن علي البلوي، إشراف: عبدالعزيز بن جليدان الظفيري، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤٣٩ه.

وهذه الرسالة متعلقة بجهود ابن القيم في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، ولكنها لم تتحدث عن جهود علماء الحنابلة الذين قبله، فهي متعلقة بجهود ابن القيم خاصة، فهي خارج حدود البحث الزمانية، فالرسالة التي أريد تقديمها متعلقة بجهود علماء الحنابلة قبل ابن القيم.

٦- جهود أئمة الدعوة في مسائل الصحابة وآل البيت -رضي الله عنهم-، والإمامة، والولاية، والرد على المخالفين. للباحث: ماجد بن عبدالرحمن بن عبدالله الطويل، إشراف: محمد بن عبدالرحمن الخميس، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام: ١٤٣٠ه.

وهذه الرسالة متعلقة بجهود أئمة الدعوة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، ولكنها لم تتحدث عن جهود علماء الحنابلة الذين قبلهم، فهي متعلقة بجهود أئمة الدعوة خاصة، فهي خارج حدود البحث الزمانية.

٧- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، للباحث: ناصر بن علي بن عائض آل الشيخ، إشراف: عبد المحسن العباد، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية، وهي عامة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة -رضي الله عنهم-، فالمؤلف كان يذكر عقيدة أهل السنة في

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الصحابة رضي الله عنهم، ولكنه فاته ذكر تقريرات عدد كبير من كلام علماء الحنابلة، لأنه في رسالته لم يجمع ويستقصي كلام جميع العلماء، وأما هذه الرسالة فهي خاصة في جمع تقريرات علماء الحنابلة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وبيان منهجهم في ذلك.

ويتضح مما سبق عدم وجود رسالة في جمع جهود الحنابلة حتى نهاية القرن السابع الهجري في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، وبيان منهجهم في ذلك.

منهج البحث : الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث

أولًا: الإجراءات الخاصة

١- تتبع وجمع كلام علماء الحنابلة في الصحابة رضي الله عنهم.

٢- ذكر الأدلة التي استدلوا بها علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

٣- البداءة بذكر الآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية.

٤- إيضاح منهج علماء الحنابلة في تقرير المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

ثانيًا: الإجراءات العامة

١- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، مع التزام الرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث والآثار، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي به، وإلا خرجته من المصادر الأخرى، مع بيان الحكم عليه بالنقل من علماء الحديث.

٣- توثيق المراجع في الحاشية بالاقتصار على المعلومات الأساسية من اسم الكتاب والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وإثبات المعلومات التفصيلية في فهرس المصادر والمراجع ابتداء باسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم معلومات الناشر والطبعة.

٤- بيان معاني الكلمات الغامضة بالرجوع إلى المعاجم المختصة.

٥- الترجمة لجميع الأعلام غير الصحابة وأئمة المذاهب الأربعة الوارد ذكرهم في الرسالة، ومعيار التعريف ذكر اسم العلم، وتاريخ مولده ووفاته، وأهم ما اشتهر به، وأبرز مؤلفاته.

٦- تذييل البحث بالفهارس اللازمة، وترتيبها حسب حروف المعجم، عدا فهرس الآيات، فهو حسب ترتيب المصحف.

تصور مبدئي لخطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ومراجع.

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخطة البحث.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: جهودهم في تقرير وجوب الدعاء للصحابة -رضي الله عنهم-.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: بيان الأدلة الدالة على وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.
المطلب الثاني: ذكر كلام علماء الحنابلة في تقرير وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.
المبحث الثاني: جهودهم في تقرير وجوب محبة الصحابة -رضي الله عنهم- والتحذير من بغضهم. وفيه مطلبان:
المطلب الأول: بيان الأدلة الدالة على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم.
المطلب الثاني: ذكر كلام علماء الحنابلة في تقرير وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم.
الخاتمة.
المراجع.

المبحث الأول: جهودهم في تقرير وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.
المطلب الأول: بيان الأدلة الدالة على وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.
إن مسألة الترحم على الصحابة والدعاء لهم، مما قد جاء النص عليها في الكتاب والسنة(٥)، فمن ذلك:
١- قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا} [الحشر: ١٠]. فذكر أن من صفة أهل الإيمان الدعاء للصحابة -رضي الله عنهم-، وما كان من صفة أهل الإيمان فإن الواجب على المسلم أن يفعله.
٢- وقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: ٢٩]. فمن لوازم الرحمة: الدعاء والترحم والاستغفار، فالصحابة كان بعضهم يحب بعضًا، ويدعو بعضهم لبعض، فلذلك فإن الواجب علينا الاقتداء بهم في هذا الأمر.
٣- ويقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه)(٦). والأمر بعدم سب الصحابة -رضي الله عنهم- يتضمن الأمر

(١) انظر: كتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة، صفحة: ٣٩، وانظر: النهي عن سب الأصحاب لعبدالواحد المقدسي، صفحة: ٣١ -٤٨.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم:٣٦٧٣، ج:٥، ص:٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم: ٣٥٤١، ج: ٤، ص: ١٩٦٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بالدعاء والاستغفار لهم وذكر فضائلهم ومحامدهم، وعلى هذا يكون الواجب على المسلم الدعاء للصحابة وعدم الدعاء عليهم.

وقد جاء الأمر بعدم سب الصحابة عن عدد من الصحابة، منهم ابن عمر -رضي الله عنهما-، فقد جاء عنه أنه قال: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَمَقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَه)(٧).

٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل قَدْ أَمَرَ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ، وَيُحْدِثُونَ)(٨). فابن عباس -رضي الله عنهما- أخبر أن الله تعالى أمرنا بالاستغفار للصحابة والدعاء لهم.

٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قال: (أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَسَبُّوهُمْ)(٩).

المطلب الثاني: ذكر كلام علماء الحنابلة في تقرير وجوب الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.

ذكر علماء الحنابلة في تقريراتهم وجوب الترحم على الصحابة الكرام -رضي الله عنهم، فهم يذكرون في كتبهم أن من عقيدة أهل السنة: الترحم على الصحابة -رضي الله عنهم- والدعاء لهم.

فذكر الإمام أحمد(ت٢٤١ه) أن الرجل لا يخرج من الابتداع حتى يترحم على جميع الصحابة فقال: (ومن انْتقصَ أحدا من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ أَو بغضه بِحَدَث مِنْهُ أَو ذكر مساويه كَانَ مبتدعا حَتَّى يترحم عَلَيْهِم جَمِيعًا وَيكون قلبه لَهُم سليما)(١٠). والواجب على المسلم أن يبتدع من صفات أهل البدع حتى لا يكون مبتدعًا، فعلى هذا يكون من الأمور الواجبة على المسلم الدعاء للصحابة -رضي الله عنهم-.

والإمام البربهاري(٣٢٩ه) ذكر أن من علامات خروج الرجل من التشيع هو الدعاء للصحابة -رضي الله عنهم-، فقال: (فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا على أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في الباقين إلا بخير، ودعا لهم، فقد خرج من التشيع

---

(٧) أخرجه الإمام أحمد في كتابه: "فضائل الصحابة"، باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ج:٢، ص:٩٠٩، وأخرجه الآجري في الشريعة، رقم:٢٠٠٠، وذكره كذلك ابن قدامة في منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين، ص:٩٧

(٨) أخرجه الإمام أحمد في كتابه: "فضائل الصحابة"، باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، الجزء:٢، الصفحة:٩١٠، أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم: ١٩٧٩.

(٩) أخرجه الإمام أحمد في كتابه: "فضائل الصحابة"، باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، الجزء:٢، الصفحة:٩١٠، وأخرجه الآجري في الشريعة، رقم: ١٩٨٨، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة، رقم: ١٠٠٣، وصححه الألباني في ظلال الجنة، رقم: ١٠٠٣.

(١٠) كتاب أصول السنة للإمام أحمد، ص: ٥٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أوله وآخره)[١١]. والواجب على المسلم أن يفعل الأمور التي تخرجه من التشيع وتدخله في السنة، فذكر المؤلف أن الدعاء للصحابة يخرج الرجل من التشيع إلى السنة، فدل هذا الكلام على وجوب الدعاء للصحابة -رضي الله عنهم-.

ويذكر الإمام حرب الكرماني[١٢] (ت٢٨٠ه) أن الترحم على الصحابة -رضي الله عنهم- من الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، يقول حرب الكرماني عن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-: (حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة)[١٣].

وذكر الإمام الآجري (ت٣٦٠ه) أن من صفات من أراد الله به خيرا هو الترحم على الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال: (فمن صفة من أراد الله عز وجل به خيرا، وسلم له دينه، ونفعه الله الكريم بالعلم: المحبة لجميع الصحابة، ولأهل بيت رسول الله ‘، ولأزواج رسول الله ‘، والاقتداء بهم ... وترحّم على الجميع)[١٤].

بل قد ذكر الإمام ابن بطة (ت٣٨٧ه) أن أهل السنة مجمعون على ذلك، فيقول: (فإن أهل الإثبات من أهل السنة مجمعون على: ... ومجمعون على إمامة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وعلى تقديم الشيخين، وعلى أن العشرة في الجنة جزمًا وحتمًا ولا شك، ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله ‘، والاستغفار لهم، ولأزواجه وأولاده، وأهل بيته، والكف عن ذكرهم إلا بخير، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم)[١٥].

بل قد جعل الإمام ابن قدامة [١٦](ت٦٢٠ه) أن من السنة اللازمة الترحم على الصحابة -رضي الله عنهم- والاستغفار لهم، فقال: (ومن السنة تولي أصحاب

---

(١١) شرح السنة للبربهاري، ص: ١٢٩.

(١٢) هو الإمام حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني، من أصحاب الإمام أحمد، وكان من العلماء الفقهاء. (انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، ج:١، ص: ١٤٥-١٤٦).

(١٣) كتاب إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني، ص: ٧٠

(١٤) انظر: الشريعة للأجري، ج: ٤، ص:١٦٩١. .

(١٥) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة، ج:١، ص:٢٨٩

(١٦) هو الإمام العالم الفقيه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب كتاب المغني، ولد سنة: ٥٤١ه، كان عالم أهل الشام في زمانه، كان من المكثرين من التأليف، فمن مؤلفاته: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة، والروضة، ذم التأويل، لمعة الاعتقاد، فضائل الصحابة، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة:٦٢٠ه.(انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج: ٢٢، ص: ١٦٦-١٧٢)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم)(١٧).
وقد ترحَّم الإمام أحمد (ت٢٤١ه) على جميع الصحابة -رضي الله عنهم-، يقول أبو بكر المروذي(١٨): (سمعت أبا عبدالله وذكر له أصحاب رسول الله ‘، فقال: رحمهم الله أجمعين)(١٩).

ويقول الإمام أحمد كذلك: (ونترحم على أصحاب رسول الله ‘أجمعين)(٢٠).
وترحم الإمام أحمد على الترحم على أبي بكر وعمر خاصة، وعلى جميع الصحابة عامة، فقال : (وَمَا أَجِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنَّةً عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَبِي بَكْرٍ رحمه الله، لِقِتَالِهِ أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَقِيَامِهِ بِالْإِسْلَامِ، ثُمَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رحمه الله وَرَحِمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عليه السلام، وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ)(٢١).
وأمر الإمام أحمد كذلك بالترحم عليهم، فقال: (فَالنَّبِيُّ عليه السلام قَدْ نَهَى عَنْ ذِكْرِ أَصْحَابِهِ وَأَنْ يُنْتَقَصَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يَكُونُ بَعْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَبَّأُ بِذَلِكَ، فَالِاقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَالْكَفُّ عَنْ ذِكْرِ أَصْحَابِهِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ)(٢٢). فهو هنا ذكر الأمور الواجبة على الشخص، فذكر الاقتداء بالرسول ‘ والكف عما شجر بين الصحابة -رضي الله عنه-، والترحم عليهم، وهذا يدل على وجوب الترحم عليهم؛ لأنه ذكره في الأمور الواجبة.
ويقول كذلك: (أَرْجُو لِمَنْ سَلِمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ الْفَوْزَ غَدًا لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عِمَادًا لِلدِّينِ، وَقَادَةً لِلْإِسْلَامِ، وَأَعْوَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْصَارَهُ، ووزراء عَلَى الْحَقِّ، وَاتِّبَاعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِيَ السُّنَّةُ، وَلَا يَذْكُرُونَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَيُتَرَحَّمُ عَلَى أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ)(٢٣).

---

(١٧) كتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة، ص: ٣٩
(١٨) هو الإمام أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز، أبو بكر المروذي، ولد في حدود المئتين، هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان الإمام أحمد يأنس به، وينبسط إليه، وهو الذى تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، توفي سنة: ٢٧٥ه. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج:١٣، ص:١٧٣-١٧٥) (انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، ج:١، ص:٥٦)
(١٩) السنة للخلال، ج:١، ص:٣٨٩
(٢٠) السنة للخلال، ج:١، ص:٣٨٩
(٢١) السنة للخلال، ج:١، ص:٣٩٣
(٢٢) السنة للخلال، ج:١، ص: ٣٩٢
(٢٣) السنة للخلال، ج:١، ص:٣٩٣

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأخبر الإمام ابن بطة (ت٣٨٧ه) أن من الأمور الواجبة تجاه الصحابة -رضي الله عنهم- هو الترحم على جميعهم، فقال: (ثم الترحم على جميع أصحابه ‘: صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، والاقتداء بهديهم، والاقتفاء لآثارهم، وأن الحق في كل ما قالوه، والصواب فيما عملوه)(٢٤).

وأمر الإمام البربهاري (ت٣٢٩ه) بالترحم على جميع الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال: (ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: من صحب رسول الله ﷺ يوما أو شهرا أو سنة أقل أو كثر، ترحم عليهم وتذكر فضله وتكف عن زلته، ولا تذكر أحدا منهم إلا بخير)(٢٥).

وذكر الإمام الآجري(٢٦)(ت٣٦٠ه)أن من الأمور التي أُمرنا بها شرعًا هو الترحم على الصحابة والاستغفار لهم، فقال: (أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم)(٢٧).

ويقول كذلك: (وينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ‘، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، أن يحبهم، ويترحم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم)(٢٨).

بل أخبر أن الله أمرنا بالاستغفار للصحابة، فقال عند حديثه عما شجر بين الصحابة: (لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ويلعب بك الشيطان، فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق)(٢٩).

---

(٢٤) كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص: ١٨٥

(٢٥) شرح السنة للبربهاري، ص: ٥٥

(٢٦) هو الإمام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، صاحب التواليف، منها: كتاب الشريعة، وكتاب الرؤية، وكتاب الغرباء، وكتاب الأربعين، وكتاب آداب العلماء، وغير ذلك، وكان صاحب سنة واتباع، توفي سنة ٣٦٠ه. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج:١٦، ص:١٣٣-١٣٥)

(٢٧) الشريعة للأجري، ج: ٥، ص:٢٤٨٥.

(٢٨) الشريعة للأجري، ج: ٥، ص:٢٤٨٥.

(٢٩) الشريعة للأجري، ج: ٥، ص:٢٤٨٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويقول ابن أبي يعلى(٣٠)(ت٥٢٦ه) عندما أخبر عن الواجب تجاه الصحابة -رضي الله عنهم-: (ثم الترحم على جميع أصحاب الرسول ﷺ، أولهم وآخرهم وذكر محاسنهم)(٣١).

وأوجب ابن الحنبلي(٣٢)(ت٥٣٦ه) الترحم على الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال:(والترحم على جميع أصحاب رسول الله ‘، وأزواجه، وأهل بيته واجب، وذكر محاسنهم)(٣٣).

وأخبر ابن الحنبلي(ت٥٣٦ه) أن الله أمرنا بالاستغفار عن الصحابة -رضي الله عنهم، فقال: (وغفر الله تعالى لهم، وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليهم بمحبتهم).

ونقل أبو يعلى(ت٤٥٨ه) عن الإمام أحمد أنه كان يخبر عن عدالة جميع الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال: (وقد صرَّح أحمد بعدالة الجميع، والترحم عليهم، وضلالة من قدح في واحد منهم: فقال في رواية أبي جعفر ابن إبراهيم، وقد سأله: أليس نترحم على أصحاب رسول الله كلهم، معاوية وعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، والمغيرة؟ قال: نعم، كلهم وصفهم الله في كتابه: {سيماهم في وجوههم من أثر السجود }[سورة الفتح:٢٩])(٣٤).

وذكر ابن حمدان(٣٥)(ت٦٩٥ه) أن من الأمور الواجبة على المؤمنين تجاه الصحابة -رضي الله عنهم-: هو الترضي عنهم، فقال: (ويجب حب كل الصحابة،

---

(٣٠) هو الإمام المفتي ابن الفراء محمد بن محمد بن أبي يعلى البغدادي، شيخ الحنابلة، من أنبل الفقهاء وأنظرهم، توفي في سنة: ٥٦٠ه. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج:٢٠، ص:٣٥٣-٣٥٤)

(٣١) كتاب الاعتقاد لابن أبي يعلى، ص: ٤٢ – ٤٣

(٣٢) هو الإمام عبدالوهاب بن عبدالواحد بن محمد الشيرازي ثم الدمشقي، وَكَانَ فَقِيْهًا بَارِعًا، وَوَاعِظًا فَصِيْحًا، وله تَصَانِيْفُ فِي الفِقْهِ والعقيدة، مِنْهَا: المُنْتَخَبُ فِي الفِقْهِ، وَالمُفْرَدَاتُ، وَالبُرْهَانُ فِي أُصُولِ الدِّيْنِ، وَرِسَالَةٌ فِي الرَدِّ عَلَى الأَشْعَرِيَّةِ، وكان يناظر على قواعد عقائد الحنابلة، وجرى بينه وبين الفقيه الفندلاوي الأشعري بحوث وسب، توفي سنة: ٥٣٠ه. (انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ج:١، ص:٤٤٦ -٤٥١) (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج:٢٠، ص: ١٠٣-١٠٤)

(٣٣) كتاب الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، ج:٢، ص: ٦٧٨ – ٦٧٩

(٣٤) كتاب الإمامة لأبي يعلى، ص:٢٠٦

(٣٥) هو الفقيه أَحْمَدُ بنُ حَمْدَانَ بنِ شَبِيْبِ بنِ حَمْدَانَ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وُلِدَ سَنَةَ: ٦٠٣ه بحرَّان، انْتَهَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ المَذْهَبِ، وَصَنَّفَ تَصَانِيْفَ كَثِيْرَةً؛ مِنْهَا الرِّعَايَةُ الصُّغْرى، وَالرِّعَايَةُ الكُبْرَى، والوَافِي، ومُقَدِّمَةُ أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَقَصِيْدَةٌ طَوِيْلَةٌ فِي السُّنَّة، وَصِفَةِ المُفْتِي

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة وإقراء وسماعا وتسميعا، ويجب ذكر محاسنهم، والترضي عنهم)(٣٦).

والخلاصة: أن علماء الحنابلة ذكروا في نصوص كثيرة الأمر بالاستغفار للصحابة والترحم عليهم؛ وهذا يدل على محبتهم وتعظيمهم، وبل وذكروا كما مر سابقًا أن أهل السنة مجمعون على ذلك، وأن من علامات خروج الرجل من التشيع الدعاء للصحابة والاستغفار لهم.

المبحث الثاني: جهودهم في تقرير وجوب محبة الصحابة -رضي الله عنهم- والتحذير من بغضهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان الأدلة الدالة على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم.

إن مسألة محبة الصحابة -رضي الله عنهم- وعدم بغضهم من المسائل العظيمة التي حثت عليها النصوص الشرعية(٣٧)، فمن ذلك:

١- قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا} [الحشر: ١٠]. فذكر أن من صفة أهل الإيمان أنهم لا يبغضون الصحابة -رضي الله عنهم-، والواجب على المسلم أن يتحلى بصفة أهل الإيمان، وهي أنهم يحبون أصحاب رسول الله ،ولا يبغضونهم.

وقد فسَّر ابن الجوزي(٣٨) هذه الآية فقال: (قوله عز وجل: "وَالَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ" يعني التابعين إلى يوم القيامة. قال الزّجّاج: إنّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عز وجل: "وَالَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ" أي: الذين جاءوا في حال قولهم: "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا" فمن ترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غِلٌّ لهم، فله حظّ من فيء المسلمين، ومن

والمُسْتَفْتِي، وَتُوُفِّي سَنَةَ: ٦٩٥ه. (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، الجزء: ٤، الصفحة: ٢٦٦-٢٦٩) (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، الجزء:١٥، الصفحة:٨٠٣)

(٣٦) كتاب نهاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان، ص: ٦٥

(٣٧) ذكرت هذه الأدلة في عدد من كتب الحنابلة. انظر: كتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة، ص: ٣٩. وانظر: الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، ج:٢، ص: ٦٨٣-٦٨٩. وانظر: النهي عن سب الأصحاب لعبدالواحد المقدسي، ص: ٣١ -٤٨.

(٣٨) هو الحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، أبو الفرج ابن الجوزي، ولد سنة: ٥١٠ه أو ٥٠٨ه، وهو من المكثرين من التصنيف، فمن تصانيفه: كتاب المغني في علم القرآن، كتاب زاد المسير في علم التفسير. (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ج:١٢، ص:١١٠٠ -١١٠٢)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

شتمهم ولم يترحّم عليهم، أو كان في قلبه غِلٌّ لهم، فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب. وكذلك روي عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال: من تنقص أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ، فليس له حقّ في فيء المسلمين، ثم تلا هذه الآيات)(٣٩).

٢- وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: ٢٩]. فذكر الله تعالى أن الصحابة -رضي الله عنهم- أشداء الكفار ورحماء بينهم، وإذا كانوا رحماء فيما بينهم، فهذا يدل على أنهم يحب بعضهم بعضًا ويرحم بعضهم بعضًا، والواجب على المسلم أن يقتدي بهم في هذا الأمر.

وذكر ابن الجوزي أن علماء التفسير فسروا الرحمة في بعض الآيات بالمودة، فقال: (وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الرَّحْمَة فِي الْقُرْآن على سِتَّة عشر وَجها: ... وَالْخَامِس عشر: الْمَوَدَّة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْفَتْح: {وَالَّذين مَعَه أشداء على الْكفَّار رحماء بَينهم})(٤٠). وهذا يدل على تفسير الرحمة بالمودة، والمودة تدل على المحبة.

ويقول كذلك: (قوله تعالى: "رُحَماءُ بَيْنَهُمْ" الرُّحَماء جمع رحيم، والمعنى أنهم يُغْلِظون على الكفار، وَيتوادُّون بينَهم)(٤١).

٣- وقال تعالى: {ليغيظ بهم الكفار} قال ابن الحنبلي(٤٢): (يعني به الروافض ومبغضيهم، قد وصفهم الله أنهم كفار)(٤٣). فذكر ابن الحنبلي في تفسير هذه الآية أن الله وصف مبغضي الصحابة بأنهم كفار، وهذا يدل على أنه يجب على المسلم أن يحب الصحابة ولا يبغضهم. وقال تعالى: {وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة}قال ابن الحنبلي: (يعني أصحاب النبي ‘)(٤٤). وقال تعالى: {وأجرًا عظيمًا}قال ابن الحنبلي: (يعني به: محبيهم) (٤٥). ففسر ابن الحنبلي هذه الآية أن محبي أصحاب رسول الله ‘وعدهم الله بالأجر العظيم، وهذا يدل على وجوب محبتهم

---

(٣٩) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج: ٤، ص:٢٦٠.
(٤٠) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، ص: ٣٣١ – ٣٣٤.
(٤١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج:٤، ص: ١٣٨.
(٤٢) عبد الملك بن عبد الوهّاب ابن الشيخ أبي الفرج الشيرازي، ثم الدمشقي، القاضي الأوحد، بهاء الدين ابن الحنبلي، شيخ الحنابلة ورئيسهم بدمشق. (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ج:١١، ص:٨٧٧)
(٤٣) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، ج:٢، ص:٦٨٤-٦٨٥.
(٤٤) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، الجزء:٢، ص:٦٨٦
(٤٥) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، الجزء:٢، ص:٦٨٦

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حتى يدخل الإنسان في هذا الأجر، خاصةً وأن الله ذكرهم في مقابل مخالفيهم ممن يبغض الصحابة وهم الكفار.

٤- وقال تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين}قال ابن الحنبلي: (يعني به: أصحاب النبي ')(٤٦). وقال تعالى: {نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }قال ابن الحنبلي: (يعني به: مبغضيهم من الرافضة)(٤٧). وهذا التفسير من ابن الحنبلي يدل دلالة واضحة على وجوب محبة أصحاب رسول الله '، لأن الله وصف مبغضي أصحاب رسوله 'بأن لهم جهنم، والواجب على المسلم أن يحذر ويجتنب الأمور التي تدخله جهنم.

٥- وقال تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} وإذا كان الله تعالى قد رضي عنهم، فيجب محبتهم وعدم بغضهم، لأن الواجب على المسلم أن يحب الأشخاص الذين رضي الله عنهم ولا يبغضهم.

المطلب الثاني: ذكر كلام علماء الحنابلة في تقرير وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم.

ذكر علماء الحنابلة في تقريراتهم وجوب حب الصحابة -رضي الله عنهم-، وعدم جواز بغضهم، فهم يذكرون في كتبهم أن من عقيدة أهل السنة حب الصحابة- رضي الله عنهم-، وأن يكون قلب الشخص سليمًا عليهم.

فمن ذلك أن الإمام أحمد(ت٢٤١ه) ذكر أن الرجل لا يخرج من الابتداع حتى يكون قلبه سليما على الصحابة -رضي الله عنهم- فيحبهم ولا يبغضهم، فقال: (ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو بغضه بحدث منه أو ذكر مساويه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليما)(٤٨). وهذا النص يدل على أن الواجب على المسلم أن يحب الصحابة؛ لأنه جعل بغض الصحابة من علامات أهل البدع، والواجب على المسلم أن يجتنب أفعال المبتدعة حتى لا يكون منهم.

بل جعل الإمام ابن حمدان(ت٦٩٥ه) حب الصحابة -رضي الله عنهم- من الواجبات، فقال: (ويجب حب كل الصحابة، والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة وإقراء وسماعا وتسميعا، ويجب ذكر محاسنهم، والترضي عنهم، والمحبة لهم، وترك المحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم)(٤٩).

---

(٤٦) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، الجزء:٢، ص:٦٨٧

(٤٧) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، الجزء:٢، ص:٦٨٧-٦٨٨

(٤٨) كتاب أصول السنة للإمام أحمد، صفحة: ٥٤.

(٤٩) كتاب نهاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان، صفحة: ٦٥

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ونبَّه الإمام الآجري(ت٣٦٠ه) إلى أنه من أبغض رجلًا من صحابة النبي ،لم تنفعه محبة غيره، بل هو عنده منافق، فقال: (وَأَنَّ الْمُحِبَّ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه الَّذِي يَرْجُو الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ عز وجل هُوَ الْمُحِبُّ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ تَصِحَّ لَهُ مَحَبَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَقَدْ بَرَّأَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ مِنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ. وَنَقُولُ: إِنَّهُ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لَمْ تَنْفَعْهُ مَحَبَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، بَلْ هُوَ عِنْدَنَا مُنَافِقٌ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: "لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ" . هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ نَدِينُ اللَّهَ عز وجل، وَبِهِ نَأْمُرُ إِخْوَانَنَا)[٥٠]. وهذا على أن بغض أصحاب رسول الله ،من النفاق، والواجب على المسلم أن يجتنب صفات المنافقين.

وأخبر أبو الفضل التميمي(ت٤١٠ه) أن الإمام أحمد كان يأمر بمحبة الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال: (وكان – يعني الإمام أحمد- يأمر بالثناء على الزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، ويأمر بالثناء على الأنصار، والمدح لهم، والمحبة لهم)[٥١].

ويذكر الإمام حرب الكرماني[٥٢](ت٢٨٠ه) أن حب الصحابة -رضي الله عنهم- من السنة اللازمة، فيقول: (بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة)[٥٣].

وقد ذكر هذا الأمر الإمام ابن قدامة[٥٤](ت٦٢٠ه)، فقال:(ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم)[٥٥].

---

(٥٠) الشريعة للآجري، ج:٥، ص:٢٥٣٤.

(٥١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى، ج:٢، ص:٢٧٢

(٥٢) هو الإمام الفقيه حرب بن إسماعيل الكرماني، صاحب أحمد بن حنبل، رحل وطوف في طلب العلم، وله مسائل مشهورة عند الحنابلة، توفي سنة: ٢٨٠ه (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ج:٦، ص:٣١٠-٣١١)

(٥٣) كتاب إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني، ص: ٧٠

(٥٤) هو الإمام عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ الأَصْلِ، الصَّالِحِيُّ، وُلِدَ بدمشق سَنَةَ: ٥٧٨ه، وهو صاحب التصانيف المشهورة، ومن تصانيفه: المغني والكافي وغيرهما، توفي سنة: ٦٤٣ه. (انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ج٣، ص:٥١٠-٥١١)

(٥٥) كتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة، ص: ٣٩

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكان الإمام أحمد(ت٢٤١ه) يدعو الله أن ينفعه بحب أصحاب النبي ‘، فيقول: (وَمَا أَجِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنَّةً على الْإِسلام بعد النبي ﷺ من أبي بكر رحمه الله لقتاله أهل الردة وقيامه بالإسلام، ثم عمر بن الخطاب رحمه الله وَرَحِمَ أصحاب النبي عليه السلام، وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ)(٥٦).

وذكر الإمام ابن بطة(ت٣٨٧ه) أن بسبب حب الصحابة -رضي الله عنهم- قام الدين وتمت السنة: (فبحبهم ومعرفة فضلهم: قام الدين، وتمت السنة، وعدلت الحجة)(٥٧).

وقال ابن بطة (ت٣٨٧ه) في بيان الواجب على المسلم تجاه الصحابة: (ويحب جميع أصحاب رسول الله ‘على مراتبهم، ومنازلهم أولا فأولا: من أهل بدر، والحديبية، وبيعة الرضوان، وأحد، فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة، والمنازل المُنيفة، الذين سبقت لهم السوابق، رحمهم الله أجمعين)(٥٨).

وقال الآجري كذلك في هذا المعنى: (والرافضة أسوأ الناس حالة، وهم كذبة فجرة، وأن عليًّا -رضي الله عنه- وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم، وأن المحب لعلي -رضي الله عنه- الذي يرجو الثواب من الله عز وجل هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصحابة -رضي الله عنهم-، فمن لم يكن كذلك لم تصح له محبة علي -رضي الله عنه-، وقد برأ الله الكريم عليًّا -رضي الله عنه- وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة الأنجاس الأرجاس)(٥٩).

وذكر كذلك بأن محبة الخلفاء الأربعة -رضي الله عنهم- فرض، فقال: (والإيمان بأن أفضل الصحابة وخير الخلق بعد رسول الله ‘وبعد من قبله من النبيين والمرسلين: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، والإيمان بأن حب هؤلاء فرض)(٦٠).

وأخبر الإمام الآجري (ت٣٦٠ه) أيضًا أن الله أمرنا بمحبة الصحابة -رضي الله عنهم-، فقال عندما تحدث عمن يبحث عما شجر بين الصحابة -رضي الله عنهم-: (لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ويلعب بك الشيطان، فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق)(٦١).

---

(٥٦) السنة للخلال، ج:١، ص:٣٩٣
(٥٧) كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص: ١٨٠ - ١٨٢
(٥٨) كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص: ١٩١
(٥٩) اعتقاد محمد بن الحسين الآجري، ص: ٨٢١
(٦٠) أحكام النساء لابن بطة، كما نقله عنه أبو يعلى في كتاب الإمامة، ص:٢٥٣
(٦١) الشريعة للآجري، الجزء:٥، ص: ٢٤٨٥

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأخبر كذلك أننا أمرنا بعدد من الأعمال تجاه الصحابة -رضي الله عنهم-، ومنها هذا الأمر، فقال: (أُمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم)(٦٢).
وقال كذلك: (يَنْبَغِي لِمَنْ تَدَبَّرَ مَا رَسَمْنَاهُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَفَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ -رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ- أَنْ يُحِبَّهُمْ وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، وَيَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ بِهِمْ وَيَشْكُرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ إِذْ وَفَّقَهُ لِهَذَا)(٦٣).

وقد أنكر الإمام ابن بطة (ت٣٨٧ه) على من أبغض أصحاب رسول الله ﷺ، ووصفهم بأوصاف شنيعة، فقال: (فأما من طلب الفتنة، وحشي قلبه بالغل، ورَمَى بالحسد والعداوة أصحاب رسول الله ﷺ، وكان دينه دنياه، ومعبوده هواه، وحجته البهتان، وشهوته العدوان، وغلبت عليه حميّة الجاهلية وعصبيّة العامية، وسبقت فيه الشقاوة، فليس لمرض قلبه دواء، ولا يقدر له على عافية ولا شفاء، فإن في الناس من تغلب عليه الشقاوة، وصلابة القلب والقسوة، حتى يطعن في خلافة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ومنهم من يطعن في خلافة عثمان وعلي، ومنهم من يطعن في خلافة علي -عليه السلام-، وكل ذلك فمقالات رديئة، صدر أهلها فيها عن آراء دنية، وقلوب عمية، وألباب صدية وأحلام سخيفة، وعقول خفية، اتبعوا فيها الهوى وآثروا فيها الدنيا)(٦٤).

ونقل القاضي أبو يعلى(٦٥) عن ابن بطة أن من أبغض الصحابة أكبه الله في النار، فقال: (ذكر أبو عبدالله ابن بطة في "كتاب أحكام النساء": والإيمان أن أفضل الصحابة وخير الخلق بعد رسول الله وبعد من قبله من النبيين والمرسلين: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، والإيمان بأن حب هؤلاء فرض، قال النبي عليه السلام: "إن الله فرض عليكم حب هؤلاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كما فرض عليكم الصلاة والزكاة والصيام والحج، فمن أبغض منهم أحدًا أكبه الله على وجهه في النار"(٦٦))(٦٧). والواجب على المسلم أن يجتنب الأمور التي تكبه في النار.

---

(٦٢) الشريعة للآجري، الجزء:٥، ص: ٢٤٨٥
(٦٣) الشريعة للآجري، الجزء:٥، ص: ٢٤٨٥
(٦٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، ج:٢، ص:٥٥٤.
(٦٥) هو الإمام القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، كبير الحنابلة، ولد في سنة: ٣٨٠ه، وقد كان إمامًا في الفقه ومعرفة مذاهب الناس، ومعرفة نصوص أحمد واختلافها. (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ج:١٠، ص:١٠١-١١٠٨)
(٦٦) بحثت عنه فلم أجده في كتب الحديث المسندة.
(٦٧) كتاب الإمامة، ص: ٢٥٣

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والخلاصة: أن علماء الحنابلة ذكروا في نصوص كثيرة الأمر بمحبة الصحابة -رضي الله عنهم- وعدم بغضهم، وأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بذلك، وأن من علامات خروج الرجل من الابتداع محبة الصحابة -رضي الله عنهم- وعدم بغضهم.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، أحمد الله تعالى على إتمامه، وفيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- أنه يجب على القارئ لكلام علماء الحنابلة ألا ينسب إليهم رأي حتى ينظر في جميع أقوالهم في المسألة الواحدة، لأن الروايات عنهم قد تكون مجملة في موضع، ولكنها مفصلة في موضع آخر.

٢- أن استخراج هذه الأقوال والروايات التي جاءت عن علماء الحنابلة قد جاءت عنهم من خلال كتب معتمدة وموثوقة، فينبغي على القارئ أن يرجع إلى هذه الكتب لنقل هذه النصوص عنهم.

٣- يظهر من خلال هذا البحث تعظيم علماء الحنابلة للصحابة -رضي الله عنهم-، فقد نصوا نصوصًا واضحة وصريحة في وجوب محبتهم والدعاء لهم والاقتداء بهم.

٤- يظهر من خلال هذا البحث وسطية علماء الحنابلة في موقفهم تجاه الصحابة -رضي الله عنهم-، فلم يكونوا بالغلاة ولا بالجفاة، بل التزموا معهم منهج الإسلام الوسطي المعتدل.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١- أصول السنة، تأليف: الإمام أحمد، دار المنار بالخرج، الطبعة الأولى، عام: ١٤١١ه.
٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: ابن بطة العكبري، الناشر: دار الراية بالرياض.
٣- إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني، تحقيق وتعليق: أسعد بن فتحي الزعتري الناشر: دار الإمام أحمد بالقاهرة، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
٤- شرح السنة، تأليف: البربهاري، دار العصيمي، الطبعة التاسعة، عام: ١٤٣٥ه.
٥- لمعة الاعتقاد، تأليف: ابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، عام: ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.
٦- صحيح البخاري، تأليف: البخاري، الطبعة السلطانية بمصر، عام: ١٣١١ه.
٧- صحيح مسلم، تأليف: مسلم النيسابوري، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه بالقاهرة، عام: ١٣٧٤ه – ١٩٥٥م.
٨- منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين، تأليف: ابن قدامة المقدسي، مؤسسة غراس بالكويت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧ه.
٩- طبقات الحنابلة، تأليف: ابن أبي يعلى، دارة الملك عبدالعزيز، عام: ١٤١٩ه.
١٠-فضائل الصحابة، تأليف: الإمام أحمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، عام:١٤٢٠ه.
١١-النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، تأليف: الضياء المقدسي، الدار الذهبية بالقاهرة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥ه.
١٢-الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تأليف: ابن بطة العكبري، الرياض، الطبعة الخامسة، عام: ١٤٣٧ه.
١٣-الشريعة، تأليف: محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن بالرياض، الطبعة: الثانية، عام: ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
١٤-السنة، تأليف: ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٠.
١٥-ظلال الجنة في تخريج السنة، تأليف: الألباني، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٠.
١٦-سير أعلام النبلاء، تأليف: الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٧-السنة، تأليف: أبو بكر الخلال، الناشر: دار الراية بالرياض، الطبعة: الأولى، عام: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٨-كتاب الاعتقاد، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى.، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م.
١٩-الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف: ابن رجب، الناشر: مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٥ه -٢٠٠٥م.
٢٠- الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة، تأليف: ابن الحنبلي، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
٢١-كتاب الإمامة إثبات إمامة الخلفاء الأربعة، تأليف: أبي يعلى ابن الفراء، الناشر: مكتبة مسك بالأردن، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٤٥ه – ٢٠٢٤م.
٢٢-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: الذهبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٣-كتاب نهاية المبتدئين في أصول الدين، تأليف: ابن حمدان، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
٢٤-زاد المسير في علم التفسير، تأليف: ابن الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الأولى، عام:١٤٢٢ هـ
٢٥-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٤ه -١٩٨٤م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413